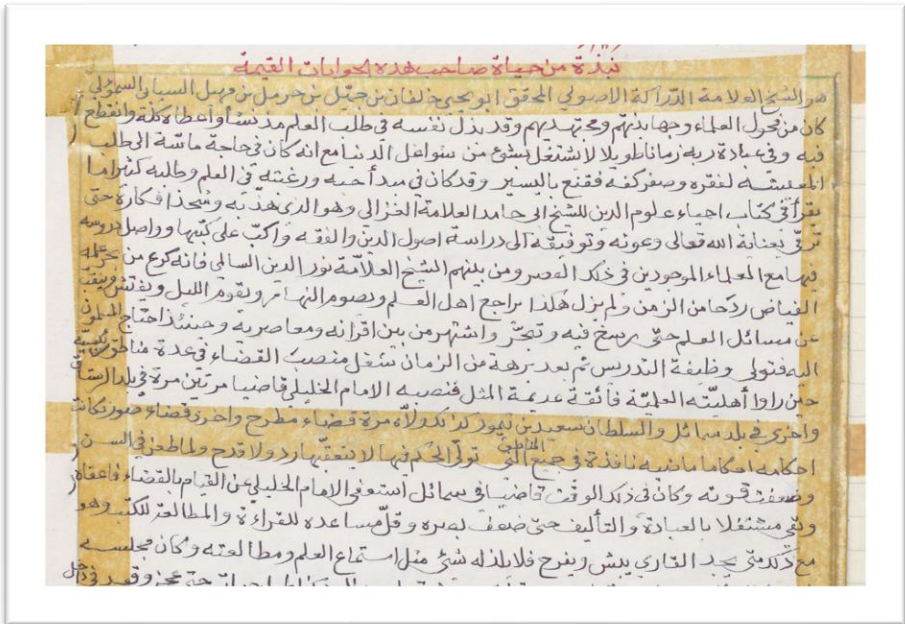


ترجمة الشيخ

خلفان بن جميل

بقلم الشيخ: محمد بن راشد الخصيبي (الترجمة الأولى)



استخرجها وضبط نصها:

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ

سلسلة: ديوان التراجيم

الحلقة الثالثة

ترجمة الشيخ خُلْفَان بن جُمَيْل (الترجمة الأولى)

بقلم الشيخ: محمد بن راشد الحنصلي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

ربيع الآخر ١٤٤٧هـ/ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٥م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي

مسقط/ سلطنة عُمان

البريد الإلكتروني:

mahboub.pd@gmail.com

ترجمة الشيخ
خَلْفَانُ بْنُ جُمَيْلٍ

بقلم الشيخ: محمد بن راشد الخصيبي (الترجمة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• بين يدي الترجمة:

بعد ثغرة كبيرة شَهِدَتْهَا الساحة العلمية العُمانية في علم التاريخ -
بصفة عامة - التَفَتَ المتأخرون من أهل عُمان إلى سَدِّ بعض جوانب النقص،
فطرقوا أنماطًا من التصنيف لم نعهدها في القرون المتقدمة.
ولَمَّا كانت تراجمُ الأعلام خيرَ مُعَرِّبٍ عن سيرتهم وتاريخهم باتت
الدواعي إليها مُلِحَّةً، وما أحوَجنا إلى جمع شذرات متفرقة كُتِبَتْ عنهم، ولا
شك أن الكتابة إذا صدرت من عارفٍ في حَقِّ عارفٍ كان لها من الاعتبار ما
ليس لغيرها.

بين يدينا ستُّ تراجمٍ للشيخ خَلْفَان بن جُمَيْلٍ السَّيَّابِي (المتوفى ظهر
الثلاثاء ١٥ جمادى الآخرة ١٣٩٢هـ / ٢٧ يونيو ١٩٧٢م)؛ كتبها الأشياخُ: سالم
بن مُحَمَّد السَّيَّابِي (المتوفى ١٤١٤هـ) - الذي عاصر المترجم له نحوًا من خمسين
سنة - ومحمد بن راشد بن عُزَيزِ الحُصَيْنِيِّ (المتوفى ١٤١٠هـ) - أحد تلامذته
وَكُتَّابِهِ المقَرَّبِينَ - وسعيد بن خَلْفِ الحُرُوصِي (المتوفى ١٤٣٨هـ) - الذي عاصر
المترجم له في سنواته الأخيرة. وكلُّ واحد منهم كَتَبَ ترجمتين؛ إحداهما في

حياة الشيخ خلفان، والثانية بعد وفاته؛ إلا الشيخ الخصبي فإن ترجمته كتبها بعد وفاة المترجم له.

أما ترجمة الشيخ سالم الأولى فنُشِرَتْ صَدَرَ كتاب المترجم له: «جلاء العمى»، وَوَجَدْتُ أصلها المخطوط في مكتبة الإمام نور الدين السالمي؛ صَدَرَ كتاب «بهجة المجالس» (برقم ١٠٧) بقلم الناسخ: عبد الله بن أحمد بن حمود الحسيني. وهي مؤرخة يوم ٣٠ جمادى الأولى ١٣٨٢هـ، ويبدو لي أن هذا التاريخ هو تاريخ فراغ الناسخ منها، ولعلها قبل ذلك بسنواتٍ قليلة.

وأما ترجمته الثانية فلم تُنْشَر من قبل، وأصلها المخطوط - بقلم كاتبها - محفوظ في دار المخطوطات العمانية (برقم ٣١٦٤)، وهي في الأصل تقديمٌ لكتاب المترجم له: «فصول الأصول»، الذي صَدَرَتْ طبعته الأولى سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ولم تُنْشَر فيه، وتخلو من تاريخ، وقد كتبها بعد وفاة الشيخ خلفان سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

وأما ترجمة الشيخ محمد بن راشد بن عَزِيزِ الخُصْبِيِّ الأولى فقد كتبها بقلمه تقديمًا للكتاب الذي جَمَعَ فيه جوابات الشيخ خلفان، وسَمَّاه «فصل الخطاب في المسألة والجواب»، وفرغ منها سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، وقد نُشِرَتْ صدرَ الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

وأما ترجمته الثانية فضمَّنها كتابه «شقائق التُّعْمَانِ على سموط الجُمان في أسماء شعراء عُمان» الذي فرغ من تبييضه سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، وهي أطول التراجم الست؛ لاستشهاد كاتبها بنماذج من أشعار الشيخ.

وأما ترجمة الشيخ سعيد بن خَلَف الخروصي الأولى فهي ممّا لم يُنشر من قبل أيضًا، وقد وجدناها في خزانته (برقم ٩٠ في الفهرس، ورقم ٤٣ في الخزانة) غيرَ منسوبة ولا مؤرخة، غير أن الخطَّ خطّه في بواكير حياته، وضمير المتكلم فيها يعود إليه كما سنرى في عباراتها، ويترجح تاريخ كتابتها سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م كما هو مفهومٌ من سياقها. وقد اقتبس من ترجمة الشيخ سالم الأولى بعضَ كلامه.

وأما ترجمته الثانية فهي كلمته التي ألقاها في أمسيّة تكريم الشيخ خلفان بن جميل السيّابي؛ التي أقامها المنتدى الأدبي بعمّان بتاريخ الثلاثاء ٢ ذي القعدة ١٤١٢هـ/ ٥ مايو ١٩٩٢م، ونُشرت ضمن الكتاب الذي ضمَّ أبحاث الأمسية (المنتدى الأدبي؛ فعاليات ومناشط. حصاد عام ٩١ - ١٩٩٢م. إصدار: ديسمبر ١٩٩٣م. ص ١٥٩)، ونقلتها منه، مع تصحيحها من لسان كاتبها من التسجيل المصوّر لها.

وهذه التراجم الستُ كانت معتمدَ جُلِّ مَنْ كتب عن سيرة الشيخ خلفان بن جميل، وقد اكتفيتُ باستخراجها وضبطها، مع تعليقات يسيرة عليها.

ولا يفوتني أن أسجّل هنا أن المشايخ الثلاثة كُتِّبَ التراجم - مع ملازمتهم المترجمَ له - اكتفوا بالعُصارة، واستودعوا مكنونَ صدورهم كثيرًا مما لم يدوّنوه، حَسْبُكَ أن الشيخ سالم بن حمود وَعَدَ - إِنَّ يَسَّرَ اللهُ له - أن يجمع له ترجمة مستقلة حافلة، ونَثَرَ الشيخُ الحَصِيبي في «زُمُرْدِهِ الفائق» جملةً

من نوادر الشيخ وفوائده وقصصه، وقد سمعتُ من لسان الشيخ سعيد بن
خلف الخروصي أخبارًا كثيرة عن الشيخ خلفان بن جميل؛ لم يذكرها في
ترجمتيّه. وكم أفاتنّا عدمُ التقييد من فوائد!
والله حسبنا، وهو الموفق لكل خير.

بسم الله الرحمن الرحيم
 نبذة من حياة صاحب هذه الجوابات القيّمة
 «فصل الخطاب في المسألة والجواب»^(١)

هو الشيخ العلامة الدَّرَاكَةُ الأصولي المحقق أبو يحيى خلفان بن جُمَيْل بن حرملة بن مهيل السَّيَّابِي السَّمُولِي^(٢).
 كان من فُحول العلماء وجهابذتهم ومجتهدتهم، وقد بذَلَ نفسه في طلب العلم منذ نشأ، وأعطاه كله، وانقطع فيه وفي عبادة ربه زماناً طويلاً، لا يشتغل بشيء من شواغل الدنيا، مع أنه كان في حاجة ماسة إلى طلب المعيشة، لفقره وصِفْرِ كَفِّهِ، فقنع باليسير.

^(١) كتب الشيخ محمد بن راشد بن عَزِيزِ الحُصَيْنِيِّ هذه النبذة بقلمه تقدماً للكتاب الذي جَمَعَ فيه جوابات الشيخ خلفان، وسَمَّاه «فصل الخطاب في المسألة والجواب»، وفرغ منها سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، وقد نُشرت صدرَ الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ونقلتها من المخطوط.

^(٢) هذه النسبة إلى «سمايل»، ورأيتُ بعض أشياخنا المتأخرين يذكرون أنها نسبة على غير قياس، والأصل أن يُقال: «السمايلي». غير أن الشيخ محمد بن عامر بن راشد المَعُولِي؛ الشهير بابن عَرِيق (ت ١١٩٠هـ) يذكر في كتابه «التهذيب» أن النسبتين قياسيتان، لأن البلدة تسمى «سمايل» و«سَمُول» و«السَمُول» هي الأرض السهلة. وعليه فالصواب في النسبة أنها غير مهموزة.

وقد كان في مبدأ حُبِّه ورغبته في العلم وطلبه كثيرًا ما يقرأ في كتاب «إحياء علوم الدين» للشيخ أبي حامد العلامة الغزالي^(٣)، وهو الذي هَدَّبَهُ وَشَحَّدَ أَفْكَارَهُ، حتى تَرَقَّى بعناية الله تعالى وعونه وتوفيقه إلى دراسة أصول الدين والفقه، وأَكَبَّ على كتبها، وواصل دروسه فيها مع العلماء الموجودين في ذلك العصر، ومن بينهم: الشيخ العلامة نور الدين السالمي^(٤)، فإنه كَرَعَ من بحر علمه الفياض رَدَحًا من الزمن^(٥).

ولم يزل هكذا يراجع أهل العلم، ويصوم النهار، ويقوم الليل، وَيُقَتِّش وَيُنْقَب عن مسائل العلم، حتى رَسَخ فيه وتَبَخَّر، واشتهر من بين أقرانه ومعاصريه، وحينئذٍ احتاج المسلمون إليه، فتولى وظيفة التدريس. ثم بعد برهة من الزمان شَغَلَ منصب القضاء في عدة مناطق رئيسة، حين رأوا أهليَّته العلمية فائقةً عديمة المثل، فنصبه الإمام الخليلي^(٦) قاضيًا مرتين؛ مَرَّةً في بلد «الرستاق»، وأخرى في بلد «سمائل»، والسلطان سعيد بن

^(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

^(٤) نور الدين عبد الله بن مُحمَّد بن سُلوْم السالمي (ت ٥ ربيع الأول ١٣٣٢هـ / ٣١ يناير ١٩١٤م).

^(٥) سكت المترجمون للشيخ خلفان عن إثبات تتلمذه على الإمام السالمي، ونرى الشيخ الخصيبي هنا يشبهه، بل يثبت طول التلقي عنه، كما يدل عليه التعبير بـ «الروح من الزمن». والواقع أن الشيخ خلفان كان في سنِّ الرابعة والعشرين عند وفاة الإمام السالمي، فالإدراك متحقق، غير أن التلمذة تحتاج إلى دليل، فضلًا عن الملازمة الطويلة.

^(٦) محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي: نُصِبَ إمامًا يوم الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٣٣٨هـ / ٣٠ يوليو ١٩٢٠م. وتوفي يوم الاثنين ٢٩ شعبان ١٣٧٣هـ / ٣ مايو ١٩٥٤م.

تيمور^(٧) كذلك ولّا؛ مرّةً قضاء «مَطْرَح»، وأخرى قضاء «صور»، فكانت أحكامه أحكاماً ماضية نافذة في جميع المناطق التي تولى الحكم فيها، لا يتعقبها ردٌّ ولا قدحٌ.

ولمّا طعن في السن وضعفت قوته - وكان في ذلك الوقت قاضياً في «سمائل» - استعفى الإمام الخليلي عن القيام بالقضاء، فأعفاه، وبقي مشغولاً بالعبادة والتأليف حتى ضعف بصره، وقُلَّ مساعدُهُ للقراءة والمطالعة للكتب، وهو مع ذلك متى يجد القارئ يَبْشُر ويفرح، فلا يَلْذُّ له شيءٌ مثل استماع العلم ومطالعتِهِ.

وكان مجلسه غاصّاً بالزائرين؛ بين مسترشد ومُسْتَفْتٍ، وبين متعلِّمٍ وعالم، هكذا طول حياته، حتى عَجَزَ وقعد في داخل بيته حين لا زَمَتُهُ الأمراض.

وقد رُزِقَ الرزانة والوقار، وكان لا يتكلم بفضول الكلام، ولذلك يظُنُّ فيه عامّةُ الناس انقباضاً، وَعَدَمَ مُحَالَفَةٍ، وهو يتمثل بقول القاضي الأَرَجَانِي^(٨):

^(٧) سعيد بن تيمور بن فيصل البوسعيدي؛ حكم بين سنتي ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. وتوفي الخميس ١٢ رمضان ١٣٩٢هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٧٢م.

^(٨) هكذا وردت في الأصل، ولعلها سبق قلم، فالمعروف أن صاحب هذه الأبيات السائرة هو القاضي الجُرْجَانِي - وليس الأَرَجَانِي -: علي بن عبد العزيز بن الحسن الجُرْجَانِي (ت ٣٩٢هـ). انظر: ديوان القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز (المتوفى ٣٩٢هـ)؛ جمع وتحقيق ودراسة: سميح إبراهيم صالح. ط ١: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. دار البشائر - دمشق / سورية. ص ١٢٧.

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنَّما
 رأوا رجلاً عن موقف الذِّلِّ أَحْجَمَا
 إلى آخر الأبيات.

ولمَّا تولى «سمائل» وأعطى الأحكام حَقَّها شكاه أهلها عند الإمام
 الخليلي - رحمة الله عليهما - وذكروا له أنَّ فيه غضباً وشدةً، ويجيبهم الإمام
 أنَّ فيه حِدَّةَ العلماء، فلا تستنكروا منه ذلك.
 وكان يَرُدُّ إليه الأحكام المهمة، وإذا أتته مسائلٌ من الخارج كذلك
 يطلب منه الجواب عليها، كمسألة خبر الهلال بالبرق والهاتف، فقد أجاب
 الإمام عنها جواباً شافياً.

وكقضية الشيخ منصور بن ناصر الفارسي^(٩) والثائرين عليه
 المجتمعين على تغريق ماله^(١٠) بـ«نَزَوَى»، حين تولى النفقات من بيت المال
 وخراجه والبيوعات منه، فشرى الأموال وبنى البيوت، إذ كان ذلك في قبض
 يده، فأتهم وخَصَمَهُ القضاءُ ومن معهم من أهل العلم نحو اثني عشر رجلاً،
 من بينهم: العثماني^(١١)، وسفيان^(١٢)، والإسحاق^(١٣)، وسالم بن سيف

^(٩) منصور بن ناصر بن محمد الفارسي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

^(١٠) التغريق: مصطلح خاص بإباضية عُمان، يعني مصادرة الأموال المأخوذة بغير حقها.

^(١١) زاهر بن عبد الله بن سعيد العثماني (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

^(١٢) سفيان بن محمد بن عبد الله الراشدي (ت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م).

^(١٣) سعود بن أحمد بن محمد الإسحاق (ت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

البوسعيدي^(١٤)، فَرَدَّ الإمام المسألة إلى هذا الشيخ العلامة الكبير، فأَصَلَ الجواب وحققه بالأدلة، وأرسله إلى الإمام فاستحسنه وأنقذه.

ومسائل بينه وبين الشيخ العلامة الأمير عيسى بن صالح الحارثي^(١٥) في النفقات كذلك طلب رأيه فيها، فأبداه. وكل هذه المسائل التي ذكرناها يشملها مجموعنا هذا؛ الذي أسميناه: «فصل الخطاب في المسألة والجواب»^(١٦)، وكم مثلها من الشوارد حفل بها هذا المجموع.

وبالجملة؛ إنَّ حياة هذا الشيخ كانت طيبة نيرة زاهرةً بالعلم والدين والأخلاق الحسنة والآداب الرائقة الفائقة، وتخرج جملة من طلبة العلم الذين سقاهم من منهله العذب النмир، فانتعشوا منه، وترقّوا به.

وقد فاضت نفسه الكريمة يوم ١٥ من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٩٢هـ، أفاض الله عليه برحمته، وأسكنه فسيح جنته.

وكان تراثه للمسلمين مؤلفاته الجليلة، وهي:

«سلك الدرر الحاوي غرر الأثر» ٢٨ ألف بيت رجز، جزآن كل جزء ١٤ ألف بيت.

^(١٤) سالم بن سيف بن سليمان البوسعيدي (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

^(١٥) عيسى بن صالح بن علي الحارثي (ت ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م).

^(١٦) انظر هذه المسائل في النسخة المطبوعة من الكتاب المذكور؛ مسألة خبر الهلال بالبرق والهاتف ١ /

١٢٣، وقضية الشيخ منصور ٢ / ١٨٨، ومسائل النفقات ١ / ٢٣٤.

كتاب «جلاء العمى» منظومة ميمية مجزومة^(١٧)، على بحر الرجز، مع شرحها، في الدماء والجروح، قطعة واحدة.

كتاب «فصول الأصول» أي في أصول الفقه، قطعة واحدة.

كتاب «بهجة المجالس» أجوبة نظمية مع أسئلتها، قطعة واحدة.

وكل هذه الكتب مطبوعة، ومعادة مرة أخرى للطبع، إلا «فصول الأصول» فقد طُبِعَ مرة واحدة، وهذا المجموع الذي هو في طريقه الآن إلى الطبع، بهمة سمو السيّد اليقظ الهمام العلي: فيصل بن علي^(١٨)، وزير التراث القومي والثقافة، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

بقلم تلميذه: محمد بن راشد.

^(١٧) أي: على قافية الميم الساكنة.

^(١٨) فيصل بن علي بن فيصل بن تركي البوسعيدي (ت الأربعاء ٢٦ ذي القعدة ١٤٢٣هـ / ٢٩ يناير

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب
فصل الخطاب
في

المسألة والجواب
تأليف

العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ الأصمولي الدكّة
أبو يحيى خلفان بن جميل بن حرميل بن مهيل السيابي
أفاض الله عليه برحمته وأسكنه جنته
آمين

٢٤
تكملة

٦ ٣ ٩

انتهى

بعون الله وتوفيقه جميع هذا الكتاب ، (مستحق)
 • فصل الخطاب في المسألة والجواب •
 مؤلفه المفطور له الشيخ خلفان بن جميل السيابي ،
 المتوفى عام ١٩٧٢م ، انتهى جمعه وتصنيفه في يوم
 الثلاثاء الموافق للسابع والعشرين من شهر شوال
 سنة ١٤١٥ (سابع عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٩٤م ،
 وذلك بمهمة كل من الشيخين ، نجل المؤلف
 عبد الله بن خلفان السيابي وتلميذه محمد
 ابن راشد بن عز بن الخصيبي ، فرحم
 الله المؤلف وجزاه عن خدمته
 للعلم والإسلام والمسلمين خير
 الجزاء ، ونفع بأثره الأمة
 الإسلامية . وجزا الله
 جامع هذا الكتاب وكل
 من أسهم في نشره
 خيرا وعلوهم أجرا
 ولحمد الله رب
 العالمين .
 ١٤١٥ هـ .